رقعة الشطرنج من الوسائل الترفيهية والفكرية في العصر العباسي (١٣٢-٣٣٤ هـ/٧٥٤-٩٤٤م)

م. د. احمد فرحان حسين
جامعة سامراء/ كلية الإدارة والاقتصاد
ahmed.f.hussen@uosamarra.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٢/٨
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٣/٢٩

الملخّص

سلطت الضوء هذه الدراسة على لعبة الشطرنج بوصفها ظاهرة اجتماعية وفكرية في العصر العباسي من خلال تحليل موقعها ضمن منظومة الترفيه، وبيان الدور الذي أدّته في تنمية التفكير العقلي وترسيخ قيم التخطيط والتدبير، وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الشطرنج لم تكن مجرد وسيلة للتسلية، بل شكّلت أداة ثقافية ذات وظيفة عقلية واجتماعية، انسجمت مع طبيعة المجتمع العباسي الحضري وثقافة النخبة والمجالس آنذاك.

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي مستندة إلى مصادر تراثية متنوعة شملت كتب الأدب والتاريخ والتراجم والفكر الأخلاقي مع توظيف النصوص توظيفًا يراعي السياق الاجتماعي والفكري. وقد تناول المبحث الأول التعليل الاجتماعي لانتشار الشطرنج وقبولها مبرزًا دور البيئة الحضرية والمجالس والنخبة الثقافية في ترسيخها بينما ركّز المبحث الثاني على البعد الفكري للعبة، من خلال تحليل علاقتها بتنمية التفكير والتخطيط العقلي، ودورها في الثقافة العقلية للمجالس، وصورتها في كتابات المؤلفين القدامى.

وتخلص الدراسة إلى أن لعبة الشطرنج في العصر العباسي مثّلت نموذجًا للترفيه المنضبط القائم على العقل، وأسهمت في بناء منظومة فكرية ترى في الترفيه وسيلة للتربية العقلية لا نقيضًا لها، كما تؤكد أن الاهتمام بالشطرنج يعكس جانبًا مهمًا من تطور الوعي الثقافي في الحضارة الإسلامية، اذ تداخلت المتعة بالفكر واللعب بالتدبير في إطار اجتماعي وثقافي متكامل.

الكلمات المفتاحية: الشطرنج، العصر العباسي، الفكرية، المجالس، الترفيه.

The Chessboard as a Recreational and Intellectual Medium in the Abbasid Era (132–334 AH / 754–944 CE)

Dr. Ahmed Farhan Hussein
University of Samarra\ College of Management and Economics
ahmed.f.hussen@uosamarra.edu.iq

Date received: 8/2/2026
Acceptance date: 29/3/2026

Abstract

This study aims to shed light on the game of chess as a social and intellectual phenomenon in the Abbasid by analyzing its position within the system of leisure and examining the role it played in developing intellectual thinking and reinforcing values of planning and rational deliberation. The study is based on the assumption that chess was not merely a form of entertainment, but rather a cultural instrument with intellectual and social functions that corresponded to the urban nature of Abbasid society and the culture of the elite and scholarly gatherings.

The study adopts a historical–analytical approach, drawing on a wide range of classical sources, including works of literature, history, biography, and ethical thought. Textual evidence is analyzed in its social and intellectual context rather than presented descriptively. The first chapter examines the social rationale behind the acceptance and spread of chess, highlighting the role of the urban environment, intellectual circles, and cultural elites in legitimizing the game. The second chapter focuses on the intellectual dimension of chess, analyzing its relationship with the development of strategic thinking and mental planning, its function within the intellectual culture of Abbasid gatherings, and its representation in the writings of classical authors.

The study concludes that chess in the Abbasid period represented a model of regulated leisure grounded in rationality and intellectual discipline. It functioned as a means of cognitive training rather than mere amusement, reflecting a broader cultural awareness within Islamic civilization that viewed leisure as a vehicle for intellectual cultivation rather than a contradiction to it.

Keywords: Chess, the Abbasid Era, Intellectual, Assemblies, Entertainment

المقدمة

برز الترفيه في المجتمعات الإنسانية موقعًا مركزيًا في تشكيل البنى الثقافية والاجتماعية، إذ لم يكن نشاطًا هامشيًا أو ترفًا زائدًا، بل شكّل في كثير من الحضارات وسيلة لإعادة التوازن النفسي، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتنمية القدرات العقلية، وفي الحضارة الإسلامية، ولا سيما في العصر العباسي اكتسب الترفيه بعدًا أكثر عمقًا إذ اندمج في منظومة القيم العقلية والأخلاقية ولم يُفصل عن الوظائف الفكرية والتربوية، ومن بين وسائل الترفيه التي حظيت بعناية خاصة في هذا العصر، تبرز لعبة الشطرنج بوصفها نموذجًا فريدًا جمع بين المتعة الذهنية والوظيفة الفكرية، وأصبح مع مرور الزمن جزءًا من الثقافة العقلية السائدة.

وقد شهد العصر العباسي (١٣٦-٣٣٤هـ/٧٥٣-٩٤٥م) ازدهارًا حضاريًا واسعًا انعكس على مختلف جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية، فبرزت المدن مثل بغداد وسامراء بوصفها مراكز للعلم والأدب والإدارة، ونشأت طبقة واسعة من العلماء والكتّاب والفقهاء والأدباء، وأدّى هذا التحول الحضري إلى تغيّر أنماط الترفيه، إذ تراجع الاعتماد على اللهو الجسدي الصاخب مقابل بروز أنشطة عقلية هادئة تتناسب مع طبيعة المجالس العلمية والأدبية، وفي هذا السياق وجدت لعبة الشطرنج بيئة مناسبة للانتشار والقبول، لكونها تقوم على التفكير والتخطيط وضبط النفس، وهي قيم انسجمت مع روح العصر العباسي.

ولم يكن حضور الشطرنج في المجتمع العباسي حضورًا عفويًا أو عابرًا، بل ارتبط بجملة من العوامل الاجتماعية والفكرية في مقدّمتها طبيعة النخبة الحاكمة والإدارية وثقافة المجالس، ونظرة الفقهاء والمفكرين إلى الترفيه المنضبط، فقد مارست اللعبة أدوارًا متعددة؛ فهي من جهة وسيلة ترويح تُخفّف عن العقل أعباء العمل الفكري والإداري، ومن جهة أخرى أداة تدريب غير مباشر على مهارات التفكير الاستراتيجي وتقدير العواقب وإدارة الاحتمالات، ولهذا لم تُدرج الشطرنج ضمن اللهو المذموم، بل صُنّفت في كثير من الكتابات ضمن الأنشطة المقبولة اجتماعيًا وأخلاقيًا بشروط وضوابط.

كما لعبت المجالس العباسية دورًا محوريًا في ترسيخ مكانة الشطرنج، إذ كانت هذه المجالس فضاءات ثقافية تُمارس فيها المناظرة، واللغز، والحوار، وتُختبر فيها العقول بوسائل غير مباشرة. وفي هذا الإطار، شكّلت لعبة الشطرنج أداة مثالية لقياس الفطنة وحسن التدبير دون إخلال بوقار المجلس أو هيبته، وقد أشار عدد من المؤلفين إلى أن إتقان الشطرنج كان يُعدّ علامة على رجاحة العقل وسلامة الرأي لا سيما لدى الكتّاب وأهل الدولة، ما عزّز حضورها في البيئات الرسمية وشبه الرسمية.

وتتجلّى أهمية الشطرنج في العصر العباسي أيضًا من خلال الاهتمام التأليفي الذي حظيت به، إذ لم تقتصر الإشارات إليها على كتب الأدب والتاريخ، بل ظهرت مؤلفات متخصصة تناولت أصول اللعب وقواعده وفنونه، كما ارتبطت بأسماء لاعبين ومؤلفين اشتهروا بإتقانها، ويكشف هذا الاهتمام عن انتقال الشطرنج من

مستوى الممارسة الاجتماعية إلى مستوى النشاط المعرفي المنظّم وهو ما يعكس درجة عالية من الوعي الثقافي بقيمتها الفكرية.

ومن هنا تبرز إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة عن تساؤل رئيس مفاده :كيف تحوّلت لعبة الشطرنج في العصر العباسي إلى وسيلة ترفيهية ذات وظيفة فكرية، وما العوامل الاجتماعية والثقافية التي أسهمت في هذا التحول؟ ويتفرّع عن هذا التساؤل جملة من الأسئلة الفرعية، من بينها: ما موقع الشطرنج ضمن منظومة الترفيه العباسي؟ وكيف أسهمت المجالس والنخبة الثقافية في ترسيخ بعدها العقلي؟ وما صورة الشطرنج في كتابات المؤلفين القدامى؟

وتنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسلّط الضوء على جانب من التاريخ الاجتماعي والفكري قلّما نُظر إليه بوصفه موضوعًا مستقلًا، إذ غالبًا ما تُدرَس الشطرنج بوصفها لعبة أو ظاهرة ثقافية عامة، دون تحليل عميق لوظيفتها الاجتماعية ودورها في تنمية التفكير العقلي، كما تسهم هذه الدراسة في إبراز العلاقة بين الترفيه والفكر في الحضارة الإسلامية، وتفنيد التصورات التي تفصل بين اللهو والعقل فصلًا حادًا، وان اختيار مصطلح رقعة الشطرنج لأنها الأساس في اللعب ولولا وجودها لا يتم اللعب.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبّع النصوص الواردة في المصادر التراثية، وتحليل مضامينها في ضوء السياق الاجتماعي والفكري للعصر العباسي، مع الإفادة من كتب الأدب والتاريخ والتراجم والفلسفة الأخلاقية. كما تم توظيف النصوص توظيفًا تحليليًا يراعي طبيعة البحث، دون الاكتفاء بالسرد أو النقل.

وتتكوّن هذه الدراسة من مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول التعليل الاجتماعي لكون الشطرنج وسيلة ترفيهية في العصر العباسي، من خلال تحليل طبيعة المجتمع الحضري، ودور المجالس، والتمييز بين ترفيه الخاصة والعامة، أمّا المبحث الثاني فقد خُصّص لدراسة الشطرنج بين الوظيفة الترفيهية والدور الفكري، واشتمل على ثلاثة محاور: الشطرنج وتنمية التفكير والتخطيط العقلي، والشطرنج في الثقافة العقلية عند المجالس، ولعبة الشطرنج الترفيهية والفكرية في كتابات المؤلفين القدامى.

المبحث الأول: مفهوم الشطرنج وطبيعته الترفيهية في العصر العباسي.

اولاً: مفهوم الشطرنج: –

يُعد الشطرنج من الألفاظ المعربة التي دخلت الى العربية من الفارسية بصيغته المشهورة(الشطرنج) بفتح الشين المعجمة او السين المهملة وفيها لغتان الاولى منها أفصح وهو فارسي معرب وأصله بالفارسية (تشش رنك) ومعناه ستة ألوان وهو الشاه والمراد بها الملك (القلقشندي، ١٩٨٧م، ١٥٨/٢).

وان الشطرنج لعبة فكرية ذات أصول هندية انتقلت الى بلاد فارس ومنها الى المسلمين في القرن الاول الهجري فأصبحت في العصر العباسي جزءاً من الحياة العلمية والثقافية يستعملها الخلفاء والعلماء في التدريب العقلي وينظر إليها بوصفها نموذجاً يعكس مهارة التدريب والحرب (الجاحظ،١٩٩٢م، ١٤٦/٢؛ الصولي،١٨٣٧م، ١٢).

وقد عرف العرب الشطرنج قبل العصر العباسي على نطاق محدود، غير أن انتشاره الواسع وتحوله الى ظاهرة ثقافية واضحة لم يتحقق إلا في العصر العباسي مستفيدا من مناخ الترجمة والانفتاح على التراث الهندي والفارسي واليوناني، وكذلك الازدهار في المجالس العلمية والادبية في بغداد وسامراء (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٣٠٨).

ولقد وصفوا لعبة الشطرنج أن مربعاتها كنظام اللغة صرفا ونحوا وقطع الشطرنج المختلفة في الشكل والوظيفة كالكلمات وحركات اللعب نفسها كالكلام الذي يحتاج الى اللغة بما فيها من انظمة وكلمات وكما أن اللعبة تطبيق لقواعد الشطرنج كذلك الكلام هو تطبيق لقواعد اللغة، فالمعجم على الرغم من كونه قائمة من الكلمات التي لا تنتظم في نظام معين إنما يعتبر جزء من اللغة من حيث يمد اللغة بمادة علمها، وهي الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع (تمام، ٢٠٠٦م، ٣١٦).

وقيل ان بعضهم كان يسمي الشطرنج بـ(سطرنج)، وبعضهم يكسر الشين في الشطرنج (تيمور،٢٠٠٢م،١١٠/٤) وان الشطرنج قد جاز ان تلفظ بالشين المعجمة، لاشتقاقه من المشاطرة، ولذا يقال بالسين المهملة، لجواز ان يكون اشتق من التسطير (اللخمي، ٢٠٠٣م، ٢٢٧).

وان أصل اللعبة جاءت من بلد الهند والذين وضعوا اساسها هم الحكماء الموجودين فيه حتى رسموا لها رقعة مربعة متألفة من ثمانية قطع خانات طولا وعرضا، ورسموا عليها اربعة وستين مربعا بالتساوي وجعلوا فيها ثماني قطع ومثلها من البيادق وطليت بلونين من طرفها، واجلسوا الملك والوزير في القلب واوقفوا فيلين على الميمنة والميسرة وجعلوا بجانبهم حصانين من الجانبين، كما جعلوا الرخين[1] في الزاويتين وصفوا امامهم صفا من العساكر وعلى هذا النحو يستعد الفريقين للمباراة (حمودة، ٢٠٢٣م،١٧٩).

وقد اثبتها المسعودي وقال عن آلات الشطرنج على اختلاف هيئاتها بقوله هي ست صور لم يظهر في اللعب غيرها، فأولها الإله المربعة المشهورة، وهي ثمانية أبيات في مثلها، ونسبت الى قدماء الهند، ثم الآلة المستطيلة وابياتها أربعة في ستة عشر والأمثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة الصفوف من كلا الوجهين حتى تكون الدواب منها في صفين والبيادق ايضاً أمامها صفين، ومسيرها كمسير أمثلة الصورة الأولى والآلة المربعة هي عشرة في مثلها والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدبابتين ومسيرهما كمسير المشاة الا أنهما يأخذان ويؤخذان، ثم الآلة المدورة (المسعودي،١٩٧٣م، ٨٠/١-٨١) وكانت أدوات الشطرنج تصنع بدقة

متناهية من مواد مختلفة منها العظم، والخشب، والعاج، والجوهر، والذهب، والفضة، كما صنعت من البلور الصخري (حمودة، ٢٠٢٣م، ١٨٠).

اذ رجح لنا التنوخي ان لعبة قد مارسها الناس قبل ألوف السنين، حتى اختلف العلماء في نسبتها إلى الشخص اذ يكون قدم هذه اللعب أحد أهم الأسباب التي أدت إلى الاختلاف في هذا الشأن إذ اجمع نفر من المؤرخين بنسبتها الى الهنود والبعض الآخر نسبها الى الفرس، وقد اتى ترجيح التنوخي انها من بلاد الهند ووصفها مقدما شرحاً عن كيفية لعبها فقال: "شطرنك بالفارسية أي ستة ألوان لأن القاعدة في اللعبة هي ست، وهي الشاه والفرزان أي ما يسمى الوزير والفيل والفرس، والرخ والبيدق، وتلعب هذه اللعبة بين لاعبين اثنين باستخدام القاعدة المخصصة للعب وقطع يتم تحريكها"(التنوخي، ١٩٧١م،٢/٢٧١؛ القلقشندي،١٩٨٧م،٢/١٥٨).

وجاءت لفظة الشطرنج فارسية معربة من صدرنك اي الحيلة أو من شدرنج أي من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً، أو من شط رنج أي ساحل العتب الأخير من القاموس (تيمور، ٢٠١٤م، ٣٢).

وتجاوزت لعبة الشطرنج مفهوم اللعبة في العصر العباسي، ليغدوا رمزاً للفطنة وجودة الرأي وحسن التدبير، حتى صار يُضرب بها المثل في بعض النصوص الادبية للدلالة على دقة التخطيط وبعد النظر، وهو ما يفسر حضوره في مجالس الخلفاء والوزراء والقضاة والكتاب والعلماء (الثعالبي، ٢٠٠٢م، ٩٤).

وقد اوضح التنوخي في احدى رواياته ان فضائل هذه اللعبة وفوائدها للإنسان فقال: "هي تعلم الحرب وتشحذ اللب، وتدرب الإنسان على الفكر وتعلمه شدة البصيرة" (التنوخي ،١٩٧١م، ٢/٢٧١)، وكان يمارس هذه اللعبة بعض الخاصة والعامة على حد سواء بل برع فيها الكثير من الكتاب والأدباء والشعراء البغداديين، إذ كان بعضهم ملماً بهذه اللعبة (ابن أبي الدنيا، ١٩٩٧م، ٢/٤٠٢؛ القلقشندي، ١٩٨٧م، ٢/١٥٨)، ولم تكن النساء بمعزل عن هذه اللعبة اذ كن يمارسن اللعبة بشكل قليل وعلى اضيق الحدود (الاتليدي، ١٩٩٨م، ٣٥) اما عن قطع الشطرنج التي يتم بها اللعب فقد وصفها ابن ابي حجلة التلمساني[٢] بأن الرخ اقوى قطع الشطرنج عند العرب كالقائد وكصاحب الجيش وهو فارس كالفرس وله فضل في الرياسة (ابن أبي حجلة التلمساني، ٢٠١٢م، ٨٠-٨٦)، وجودة وصف قطع الشطرنج عند الغزولي حيث أخذ يقول: "نقل قطع الشطرنج جنب التراس بيادق والجنابي رخاخ وجنب القلاع صيد والمنجنيقات فخاخ" (الغزولي، ٢٠٠٦م، ٢/٣٥) ٢/٣٥)، وقد سميت قطع الشطرنج بأسماء الحيوانات المشهورة بالقوة والصيد وهي الرخ، والفرزان، والبيدق، والحيوانات المعتمد عليها في الحرب وهي الفيل والفرس، حتى قيل شعرا في ذلك: (الغربي،٢٠١١م، ١١/٤٩٥).

خلت الرقاع من الرخا ... خ وفرزنت فيها البيادق

وتسابقت عرج الحمير.... ر فقلت من عدم السوابق

وسطا الغراب على العقا ... ب وصاد فرخ البوم باشق

سكتت بلابلة الزما ..... ن وأصبح الخفاش ناطق

وقيل في موضع آخر عن تنظيم لعبة الشطرنج:

لا أغزو إن طالَ على ماجدٍ .... نذلٍ دعى ما له سَنَخُ

كم بيدقٍ فرزنٌ في رقعةٍ.....فصار مقهورًا له الرُّخُّ

ان لعبة الشطرنج تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً في صورة دولتين متحاربتين بأثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيالة والقلاع والفيلة والجنود، وتكون بين طرفين ولها قواعد يجب اتباعها للفوز، والهدف من هذه اللعبة الاساسي هو قتل الملك الذي يعتبر هو الجهة العليا لقيادة هذه المعركة، وتخصص لكل قطعة مهام في حركات الرقعة أذ ان الفيلة الرفيقان لا يساعد أحدهما على الآخر في نفس خط الهجوم، وان لوحة الشطرنج هي أساس اللعبة التي تصف عليها قطع الشطرنج (عبد الحميد،٢٠٠٨م، ٢/١٢٠٠).

ثانياً: التعليل الاجتماعي لكون الشطرنج وسيلة ترفية في العصر العباسي

١: طبيعة المجتمع العباسي الحضري وأثرها في أنماط الترفيه:

اتسم المجتمع العباسي ولاسيما في حواضره الكبرى مثل بغداد وسامراء بطابع حضاري مركب قائم على الاستقرار العمراني واتساع الجهاز الاداري وتنامي الطبقة المتعلمة من كتاب وقضاة وعلماء، مما أفرز هذا الواقع الاجتماعي أنماطا خاصة من الترفيه تختلف عن تلك السائدة في المجتمعات البدوية او الريفية، إذ غلب عليها الطابع الهادئ القائم على الجلوس والمجالسة والحوار وفي نفس السياق لم يعد الترفيه مرتبطا بالحركة الجسدية او الاستعراض البدني بل ارتبط اكثر بتشغيل الذهن وتبادل الرأي وهو ما مهد اجتماعياً لقبول العاب عقلية مثل الشطرنج بوصفها منسجمة مع نمط العيش الحضاري العباسي (المسعودي، ١٩٧٣م، ٢/١٤٧؛ اليعقوبي، ١٩٩٥م، ١/٤٦).

٢- مفهوم الترفيه في الوعي الاجتماعي العباسي:

انتقلت وسائل الترفيه من خلال العصور التي سبقت العصر العباسي وكذلك أخذت تتبلور وتتسع بعد استقرار الدولة العربية الإسلامية ودخلت هذه الوسائل حيز التفعيل من الأقاليم المجاورة مثل خراسان عن طريق التجارة واستقرار أصحاب الوظائف من كتاب وقضاة وولاة في هذه الأقاليم مما سهل دخولها إلى عاصمة الدولة العربية الإسلامية وزاد من وعي المجتمع إذ اشتمل على وسائل الترفيه من شطرنج ونرد حتى تم تداول جملة من كتابات عن هذه الألعاب بواسطة دفاتر سمي بعضها بوسائل الترفيه الذهني وهذا جزء من نشر الثقافة بين المجتمع عن طريق التدوين والتصنيف الذي دخل في العصر العباسي على اوسع الابواب حتى ظن البعض أن قضية الثقافة والتأليف تبدو كأنها فرع من الثقافة الفارسية وليس العربية الى أن جاءت وسائل الترجمة وجعلت

الصورة واضحة في ربط الأحداث التاريخية ونقل جزء من الثقافة والعادات إلى المجتمع العباسي ليستبصر على العلوم الأخرى ما جعل من موجة الترجمة هذه الى دعوة للتأليف والاهتمام اللافت بالعلوم والثقافة (الشكعة، ٢٠٠٤م، ٤٤).

لم يكن الترفيه في العصر العباسي مفهوماً منفصلاً عن القيم الاخلاقية او الوظيفة الاجتماعية، بل كان يُنظر اليه بوصفه نشاطاً مشروعاً ما دام لا يخل بالنظام العام ولا يتعارض مع الواجبات الدينية والاجتماعية، وقد فرق العباسيون بين اللهو المذموم الذي يقوم على الاضاعة والانفلات، وبين الترويح المقبول الذي يحقق قدراً من الراحة النفسية والعقلية من غير تجاوز، و ضمن هذا التصور احتلت لعبة الشطرنج موقعاً وسطاً بين العمل والفراغ، اذا عُد وسيلة ترفيهية تمارس بضوابط وتخدم وظيفة اجتماعية تتمثل في إراحة العقل من عناء التفكير المستمر من غير ان تفضي الى التسبب والفوضى(الجاحظ،١٩٩٢م، ٣/١١٠؛ الماوردي، ١٩٩٩م،٢١٣).

٣: موقع لعبة الشطرنج داخل النسق الاجتماعي الترفيهي:

دخلت لعبة الشطرنج ورقعتها الملونة الى مجالس الخلفاء والعلماء والشعراء والندماء وبيوت من المجتمع العباسي مما دعت الحاجة الى ضبط اوقات الترفيه واستغلال اوقات الفراغ في التفكير والتسابق بين المتبارين واستقر الحال في تنامي هذه الرقعة لتشمل اماكن مخصصة في داخل المدن وخاصة حاضرة العصر العباسي بغداد المدورة(ابن الجوزي،٢٠٠٤م،٢٤١) واشتهرت لعبة الشطرنج بين شعراء العصر العباسي أذ كانوا يحضرون هذه اللعبة مشجعين ولاعبين في مجالس كبار رجال الدولة ومنهم الخلفاء والوزراء حتى قاموا بأنشاء أبياتاً من الشعر فيه: (الذهبي ،١٩٩٣م، ٤٠/٨٤).

أحب دعابات الرجال الى قلبي.....دعُابة شطرنج اغادي بها صحبي

أسالم فيها ثم اغدو محارباً.....فسلم بلا سلم وحرب بلا حرب

وأن الشطرنج لم يدرج ضمن وسائل الترفيه العباسية على نحو عفوي بل جاء نتيجة توفق اجتماعي بين طبيعة المجتمع الحضري وقيمته العقلية وحاجته الى ترويح منضبط، فقد لبت لعبة الشطرنج حاجة اجتماعية مزدوجة من جهة توفر التسلية والراحة ومن جهة اخرى حافظ على الوقار الاجتماعي وهيبة المجالس، ولهذا استقر حضوره في البيئات الرسمية وشبه الرسمية وأصبح جزءاً من النسق الثقافي المقبول اجتماعياً، لا بوصفه لهواً بل نشاطاً عقلياً مشروعاً (الثعالبي، ٢٠٠٢م، ٩٥).

وأبدع الحريري في وصف لعبة الشطرنج وفصل في رقعتها عبر ورودها في ابيات من الشعر حتى اظهر دور الشاه او الملك في هذه اللعبة فقال: ان الملك وجنوده يتصرف في بيوتها أي المربعات الموجودة في اللعبة وهذا ما نراه في وصف اللعبة عند الشعراء اذ قالو فيه: (الشريشي، ٢٠٠٦م، ٣/١٣٧).

كأنَّ رُقاعَ الشطرنجِ حينَ نُصِبْنَ لَنا .....جُنودُ ملوكٍ في عَساكِرِها انتظموا

يُدَبِّرُ الشاهُ فيها كلَّ مُنْقَلَبٍ ..... كأنَّهُ القائدُ الأعلى إذا احتدموا

والبيذقُ الصِّغْرُ يمضي في مسالكِهِ.....حتى إذا ما ترقّى صارَ ما حَلُموا

والخيلُ تثبُ كما تهوي الكماةُ إلى.....وقعِ الحروبِ إذا ما الصفُّ قد صُدِموا

والفيلُ يمشي قُطُورًا في مواقِفِهِ.....كالسيلِ يجتاحُ إن هبَّت به نُقَمُ

وكذلك وجود البرامكة[٣] في الدولة العباسية قد أسهم في تنامي لعبة الشطرنج حتى أعجب بها الخلفاء والوزراء من بعدهم، ما ادى الى أتساع رقعة الشطرنج في مجالس الخلفاء وارتادوا الناس هذه اللعبة وبشكل ملفت (سبط ابن الجوزي،٢٠١٣م، ٦٥/١٧).

لقد أفرز المجتمع العباسي ثنائية واضحة بين ترفيه الخاصة وترفيه العامة، أذ فضلت الطبقات العليا الانشطة العقلية المنضبطة، بينما مالت الطبقات الشعبية الى اللهو الجسدي والعاب الحظ، وفي هذا السياق احتلت لعبة الشطرنج موقعاً متميزاً بوصفها لعبة ترفيهية للخاصة وهو ما عزز قبوله الاجتماعي في دوائر السلطة، ومنحه الاستمرارية الطويلة في المجتمع العباسي (الجاحظ، ١٩٩٨م، ١١٨/٣).

لم يقتصر حضور الشطرنج على الممارسة الفعلية بل اكتسب بعداً رمزياً في الوعي الاجتماعي أذ صار يستعمل على التدبير والحيلة وحسن التقدير، ما قد أسهم في البعد الرمزي و ترسيخ مكانته الاجتماعية وجعل قبوله أعمق من كونه نشاطاً ترفيهياً بل رمزاً ثقافياً يعكس منظومة القيم العقلية السائدة آنذاك (التوحيدي، ٢٠١٠م، ٢٣٨/١).

تتم لعبة الشطرنج في أجواء اجتماع اللاعبين في المجالس أذ كان في المجلس مجموعة من الناس لتشجيع اللاعبين ونصرتهم كذلك يتم وضع اللاعبين على مكان مرتفع حتى يتابعهم الجمهور، وفي هذه المجالس يتم تقديم الطعام والشراب ايضا (الراغب الاصفهاني، ١٤٢٠هـ، ٨٢٧/١).

واورد لنا شوقي ضيف أن مجالس الخلفاء في العصر العباسي وخاصة الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) كانت تمتلئ باللعب والهزل وممن كان يعجب بهم أصحاب السماجة او كما كان يقال عنهم أصحاب التمثيل الهزلي، ومن أهم الألعاب في هذه المجالس لعبة الشطرنج حتى يتم اجزال المال على تاقنيها من الخلفاء والوزراء ومحتويات اللعبة من الرقعة والقطع المخصصة لها تتم صناعتها على أفضل وجه والوانها مميزة لتزيين مجالس الخلفاء ،إلا ان محمد بن يحيى الصولي[٤] كان يجلب معه آلاته من الشطرنج وان رقعته كانت مربعة حمراء اللون، حتى يذكر ان بجانب هذه الرقعة المربعة رقعة أخرى مستطيلة الشكل ورقعة مدورة ورقعة نجومية وتسمى الفلكية حتى استحدث في زمانه رقعة للشطرنج تسمى الجوارحية سموا كل بيت من أبياتها باسم جارحة من جوارح الانسان (ضيف، ١٩٩٥م، ٧٧/٤).

المبحث الثاني: الشطرنج بين الوظيفة الترفيهية والدور الفكري في العصر العباسي:

اولا: لعبة الشطرنج وتنمية التفكير والتخطيط العقلي:

لقد شكلت لعبة الشطرنج في المجتمع العباسي وسيلة فكرية تعمل على صقل ملكة الاستبصار العقلي إذ يقوم ايضاح النتائج المتبينة على كل حركة وربط الجزيئيات ببعضها في نسق واحد، واعتبر هذا النوع من التفكير مطلوبا في الادارة والكتابة والقضاء، إذ جعل هذه اللعبة تحظى بقبول عقلي واسع، مما ادى الى جعل بعض اللاعبين يربطون مهاراتهم الشطرنجية بقدراتهم على تقدير العواقب في العمل السياسي والإداري لدخول لعبة الشطرنج الواقع في ادارة الحرب والتخطيط لإدارة حركات الجند (المسعودي، ١٩٧٣م، ٢/١٥٠).

وأدى ارتباط رقعة الشطرنج في المجالس الرسمية إلى اكتسابه بُعداً اخر مرتبطا بالهيبة الاجتماعية، اذ أصبح إتقانه علامة على الانتقاء الى دائرة المعلمين وأهل الرأي، ولم يكن ينظر اللاعب الماهر على أنه متسل فحسب، بل بوصفه عقل راجح وحسن تدبير وتقدير في تحركاته أثناء اللعبة، ادى ذلك الى النضوج الفكري والعقلي من جانب اللاعبين وكذلك الناظرين الى اللاعبين في المجالس الذين اكتسبوا مهارات التفكير والتخطيط في هذه اللعبة الممتعة (الثعالبي، ٢٠٠٢م، ٩٧؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ١/٥٥؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ٣/٢١١).

تفنن لاعبين الشطرنج على نطاق واسع في المجتمع العباسي حتى ادى التفكير المنطقي للفوز وقتا طويلا ليتحلى بها أحد اللاعبين إذ تعدى ذلك الهوس الفكري وادمن عليه اللاعبين حتى وصل الامر ان يذهب أحد اللاعبين الى خصمه ليلا لينتقم منه في مباراة واسعة الوقت حتى الفجر، وتجلى ذلك الموقف في المجتمع آنذاك الى التفكر والحذر من الخسارة في لعبة الشطرنج لأن الخسارة فيها تعني سقوط الملك أي خسارة الحرب بينهما وفوز لاعب واحد (عوض، ١٩٢٥م، ٢٧).

لقد أولى الجاحظ اهتماما راقيا في مسألة إظهار مظاهر الرقي الاجتماعي والفكري كالشطرنج، وانه وصف لنا كيف العرب المسلمين برزوا في هذه اللعبة وأنتج لنا لاعبين أقوياء في الذكاء والجهد الفكري مما ساعد في تنامي هذه اللعبة وانتشارها في المجتمع البغدادي والسامرائي بين بغداد وسامراء اذ تواجد الخلفاء ومباركتهم هذه اللعبة والسماح للناس في اقتنائها ولعبها في المجالس الرسمية وكذلك في المجالس الخاصة (اللقاني، ١٩٩٥م، ١٦٣).

عدت لعبة الشطرنج من مظاهر اللهو والتسلية غايتها اللذة الذهنية واعتماد الدماغ وتعزيز الفكر ما يؤدي قوامه إعمال الفكر والحيلة والتشاطر بواسطة خروج المظهر العام للعب بالشطرنج الذي يعد من اهم العاب الملهيات في العصر العباسي، حتى اهتم الكتاب عن أهم الآداب الواجب مراعاتها أثناء هذه اللعبة مع مراعاة

وقت اللعب إذ يطول في أحيانه، واحتياج هذه اللعبة الى الهدوء والرؤية والصبر، واللاعب الأوفر حظا من هذه الصفات هو الذي يظفر بالفوز (ضيف، ١٩٩٥م، ٧٧)؛ (كشاجم، ١٩٨٧م، ١٢٦-١٢٨).

اتسمت فنون لعبة الشطرنج بالمكر والحيلة لإيقاع اللاعب الخصم في مأزق الخسارة والتفكير بحيل ناجحة يجب أن يكون اللاعب ذا عقل كبير متفتح حتى يصطاد غريمه بواسطة التفكير العميق والذكاء العالي مثل الاطالة بالحركات عند اللعب او استفزاز اللاعب الخصم من خلال التحدث عندما يطول اللعب ليقول له أحداثا ونوادر مدهشة وقصص سريعة فيها روايات عديدة ومن ثم يتقدم بالهجوم على الند، ليغطي عليه الهزيمة معنويا قبل خسارته في رقعة الشطرنج واحيانا يقوم باستفزاز الخصم محاولة في أشغاله ليشتت طبيعة مساره في اللعبة، كلها معطيات عن الذكاء والتفكير الحذق في ممارسة هذه اللعبة مما يؤدي الى تشويش الخصوم في حلبة سباق اللعبة(كشاجم، ١٩٨٧م، ١٢٨-١٢٩).

تُعدّ لعبة الشطرنج من أكثر الألعاب الفكرية تركيبًا وتعقيدًا، إذ لا تقوم على الحظ أو المصادفة، بل على مجموعة من الفنون العقلية المتراكبة التي تتداخل فيها مهارات التخطيط، والتقدير، وضبط النفس وحسن قراءة الخصم، ولهذا عُدّت الشطرنج في الثقافة الإسلامية ولا سيما في العصر العباسي، من ضروب الترفيه الراقي الذي يجمع بين المتعة الذهنية والتدريب العقلي، وقد أدرك الكتّاب المسلمون أن إتقان الشطرنج لا يتحقق بمجرد معرفة قواعدها، بل يحتاج إلى فهم عميق لفنونها وأساليبها التي تُكسب اللاعب ملكات فكرية تتجاوز حدود اللعبة ذاتها (الجاحظ، ١٩٩٨م، ٣/١٣٠؛ ابن قتيبة، ٢٠٠٦م، ١/٢٤٠).

ومن أبرز فنون الشطرنج فن التخطيط الاستراتيجي، وهو القدرة على رسم مسار طويل الأمد للّعب، لا يقتصر على الحركة الآنية بل يراعي النتائج المستقبلية لكل نقلة، ويقوم هذا الفن على تقدير موازين القوة، ومعرفة مواضع القطع واستثمار الفرص دون تعجّل، وقد شبّه بعض أدباء العصر العباسي هذا الفن بحسن التدبير في شؤون الدولة اذ لا تُقاس جودة القرار بآثاره القريبة فقط، بل بالعواقب المستقبلية البعيدة. (المسعودي، ٢٠٠٥م، ٢/١٥٠؛ ابن خلدون، ٢٠٠٥م، ١/٤٢١).

ويُعد فن قراءة الخصم ومعرفة نيته من أدق فنون الشطرنج، إذ يتطلب قدرة عالية على الملاحظة والتحليل النفسي فاللاعب الماهر لا يواجه القطع وحدها بل يواجه عقلًا آخر يحاول إخفاء مقاصده، وقد أسهم هذا الفن في قبول الشطرنج داخل المجالس الثقافية لأنه ينسجم مع طبيعة تلك المجالس القائمة على الفطنة والاختبار العقلي غير المباشر (التوحيدي، ٢٠١٠م, ١/٢٥٤؛ ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ١/٥٩).

ومن فنون الشطرنج كذلك فن الصبر وضبط الانفعال، إذ تفرض اللعبة على ممارسها التماسك النفسي وعدم الانجرار وراء الانفعال عند الخسارة الجزئية. وقد رأى الحكماء أن الشطرنج يعلّم الإنسان كيف يعيد ترتيب

أفكاره في المواقف الحرجة، وهو ما يجعلها أداة تهذيب للنفس لا مجرد تسلية وقتية (مسكويه، ٢٠٠٣م، ٦٥/١؛ ابن حبان، ٢٠٠١م، ٩٧).

كما تشمل فنون الشطرنج فن التوازن بين الهجوم والدفاع وهو من أعقد جوانبها لأن الإفراط في أحدهما يؤدي إلى الخلل ويتطلب هذا الفن قدرة على تقدير المخاطر، واختيار اللحظة المناسبة للمبادرة أو التراجع، وهو ما شبّه به بعض المؤلفين حسن التصرف في شؤون الحياة العامة (الثعالبي، ٢٠٠٢م، ١٠١؛ ابن الأثير، ٢٠٠٩م، ٥٥/٧).

ويبرز أيضًا فن التضحية المحسوبة، أي التنازل عن قطعة أو موقع معين لتحقيق مكسب أكبر لاحقًا، وهو فن لا يُتقنه إلا اللاعب الخبير، وقد استُخدم هذا المفهوم مجازيًا في الأدب العباسي للدلالة على الحكمة في تقديم المصلحة العامة على المكسب الآني، مما يعكس عمق حضور الشطرنج في الثقافة العقلية (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٣١١؛ الجهشياري، ١٩٨٠م، ١٤٥).

إن فنون لعبة الشطرنج تمثّل منظومة فكرية متكاملة تتجاوز كونها مهارات لعب، لتغدو أدوات لتدريب العقل وتهذيب النفس وتنمية القدرة على التخطيط والتقدير. ولهذا احتلت الشطرنج مكانة متميزة في الثقافة العباسية بوصفها لعبة ترفيهية فكرية تعكس قيم العقل والانضباط والتأمل (ابن خلدون، ٢٠٠٥م، ٤٢٢/١؛ المسعودي، ٢٠٠٥م، ١٦٠/٢).

ثانيا: الشطرنج في الثقافة العقلية والعلمية عند مجالس الخلفاء:

أصبحت لعبة الشطرنج شائعة في العصر العباسي بين الخاصة والعامة من الناس اذ ان هذه اللعبة تنسجم مع معطيات حضارية داخل اروقة المجتمع العباسي آنذاك فمن أبرز الشطرنجين في أيام الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ /٧٧٥-٧٨٥م) هو الشطرنجي عمر بن عبد العزيز أبو حفص(ت، ٢١٠هـ/٨٢٦م) مولى بني العباس نشأ في دار الخليفة المهدي ومع اولاده وكان لاعبا للشطرنج مشغوفا بها ودائما يكون الفوز حليفه وخصومه كثيرين أتسموا بالخسارة و الخذلان، وان اغلب اللعب يكون داخل اروقة القصر وبين المجالس الخاص بالخليفة (ابن النجار، ١٩٩٧م، ٦٧/٥؛ العمري،١٩٢٤م،٢٦٩/١)، وإن أول الخلفاء الذين لعبوا الشطرنج في العصر العباسي هو الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، إذ كان معجبا بهذا الضرب من الالعاب حتى كان يحسن لعبها ويتقنها غاية الإتقان حتى كان يلعبها في اثناء رحلاته، وقيل عنه: إن رقعة الشطرنج لا تفارقه ابدا في ترحاله (ابن طيفور، ١٩٤٩م، ٩٣)، ومن الفوارق التي أثبتت ولع الخليفة الرشيد هو انه ذات يوم رحل الى الرقة وقد جلس فيها ثم لعب مع أصحابه لعبة الشطرنج في الليل على شاطئ نهر الفرات والشمعة بين ايديهم لتضيء رقعة الشطرنج مما أوحى لنا انه من اشد الولع والاهتمام بهذه اللعبة الخاصة التي يتم بها بتحريك الذهن والتفكير المستمر (ابن اعثم،١٩٧٥م، ٣٧٧/٨).

يرى كشاجم أن ما يستعمله اللاعب من الارتجاز (الكلام الإيقاعي السريع أو الشعر الارتجالي) يقوم مقام العدة النفسية والرمزية التي يعتمدها المقاتل أو صاحب الحرفة في لحظة المواجهة أو الفعل الحاسم. فالارتجاز هنا ليس ترفًا لغويًا، بل أداة أداء اذ يقول: "كم من ضعيف اللعب كانت له عونا على استحسنها إلا في موضعين أحدهما عند وقوفك على الضربة الغريبة الحسنة الدقيقة اياك بان يكون اللعبة لك وفي يدك مثل الشجاع" (كشاجم، ١٩١١م، ٥٧)، وقد بلغت شدة ازدهار صناعة أدوات الشطرنج في عصر الخليفة هارون الرشيد اذ ارسل هذه اللعبة ضمن الهدايا الى ملك الفرنجة شارلمان[٥] (١٥١-١٩٩هـ/٧٦٨-٨١٤م) إذ كانت من اجمل الرقع التي صنعت وكذلك قطع الشطرنج صنعت من أحجار ثمينة بتفاصيلها (الجومرد، ١٩٦٥م، ١/٢٨٠؛ حتي، ١٩٥١م، ٤١٦) .

وأظهرت لنا النصوص التاريخية أن الخليفة هارون الرشيد كان يلعب بالشطرنج مع ندمائه وبعض المقربين منه، وتم اختيار أماكن اللعب في أجواء مريحة او هادئة تجلب الاستقرار لما تحمل اللعبة من تفكير و تعمق دقيق، فكان القصر أول الأماكن التي يتم بها اللعب وكذلك على شواطئ النهر حتى أخذ في اصطحاب احد المقربين اليه هو إبراهيم الموصلي[٦] الى سفرة نهرية ولعبا الشطرنج (الاصفهاني، ١٩٩٤م، ٥/٩٨؛ الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ٦/٦٦؛ القيسي، ١٩٧٧م، ٤٧).

وعرف عن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) أنه كان يحب لعبة الشطرنج بشكل شديد وقال عنها انها تشحن هذه اللعبة العقول، وفي عهده كانت اللعبة لها منادي ليست لعبة او نلعب إنما نتداول او نتناقل وهو اصطلاح تم تدبيره من قبل الخليفة المأمون حتى قيل في لعبة الشطرنج عند الخليفة المأمون شعرا واصفاً اللعبة بكل تفاصيلها (السيوطي، ١٩٥٢، ١/ ٣٢٤-٣٢٥).

أرض مربعة حمراء من أدم..... ما بين خلين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتلا لها شبها.....من غير ان يسعيا فيها لسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على..... هذا يغير وعين الحرب لم تنم
فانظر الى فطن جاشت بمعرفة..... في عسكرين بلا طبل ولا علم

ونشطت في لعبة الشطرنج جارية لدى الخليفة المأمون اسمها عريب ابنة جعفر البرمكي[٧]، إذا انتقلت من الخليفة الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) الى الخليفة المأمون وتعتبر من أشهر مغنيات بغداد في القرن الثالث الهجري واخذت من إبراهيم الموصلي طرق الغناء (سعيد، ١٩٩٣م، ٤١٠) وقيل عنها انها شاعرة ومغنية حسنة الصوت وأنها امرأة حسنة الوجه والادب وأفضل لاعبة شطرنج في عهد الخلفاء (السيوطي، ١٩٧٦م، ٣٧؛ ابن كثير، ١٩٩٧م، ١٤/٦٣٢).

وتجلت هذه اللعبة في مجلس الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) عندما لعب الشطرنج مع الصولي في القصر وقد أغدق عليه العطايا في نهاية اللعبة، واستفرد يوما في الصولي ليجاريه في الشطرنج حتى انتصر عليه وتمت مكافأة الصولي وقال عنه: هو متمكن في الشطرنج وهو ألعب أهل زمانه (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٢٢١).

وقد فتح الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) قصره حتى استضاف اللاعبين في مجلسهم وكانت تقام مسابقات في ذلك (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٢٢١)، اما في عهد الخليفة المعتز بالله (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٥-٨٦٨م) ازدهرت لعبة الشطرنج إذ كان هو مولعا بها، واتى هذا الاهتمام لبراعة اللاعبين آنذاك وتداخلت مع مجالس الخلفاء والبيوت العباسية مما ادى إلى متابعة واستضافة اللاعبين في مجلس الخليفة المعتز بالله (العصامي،١٩٩٨م،٢/٢٢٩).

تعددت انواع الالعاب وانماطها في لعبة الشطرنج إذ اشتهرت هذه الاصناف في عهد الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) وقد تسمى نوع من الشطرنج هو الجوارحة او ما يسمى اللعب بالجوارح، ومن الألعاب التي كانت في جانب لعبة الشطرنج وداخل المجتمع العباسي هي لعبة النرد إذ كانت فيها ثلاثين حجرا وفصين على رقعة بها اثنا عشر واربعة وعشرين منزلا(المسعودي،١٩٧٣م،٢/١٧٧)، وقد أنشد ابن المعتز (ت، ٢٩٦هـ/٩٠٨م) مادحا لعبة الشطرنج في مجالس الخلفاء: (الثعالبي، ٢٠٠٢م، ٢٠١-٢٠٢).

يا عائب الشطرنج من جهلهِ.....وليس في الشطرنج من ياس

في فهمها علم وفي لعبها.....شغل عن الغيبة والناس

وتذهل العاشق عن عشقه.....وصاحب الكأس عن الكأس

كذلك الشاعر ابن الرومي (ت، ٢٨٣هـ/٨٩٦م) قد وصف مجالس الشطرنج، إذ برع في وصف تلك المجالس ومدح أصحاب اللهو، ومدح بها أبو القاسم التوزي الشطرنجي (ت، ٢٨٣هـ/٨٩٦م) مستعرضا ألوان مهاراته في فنون هذه اللعبة: (ابن الرومي، ١٩٩١م، ٣٩).

يا اخي ابن ربيع ذاك اللقاء.....اين ما كان بيننا من صفاء

ابن مصداقُ شاهر كان يحكي.....أنك المخلصُ الصحيح الإخاءِ

وقد كان ابن الرومي كثير الاهتمام بأصناف وقطع لعبة الشطرنج إذ كانت بعض أبيات شعره توصف اشكال اللعبة وقطعها التي يلعب فيها اللاعبين وقال واصفا: (الثعالبي، ٢٠٠٢م،٣٦)

نبئت جحاظة يستعيرُ جحوظهُ.....من قيل شطرنج ومن سرطانِ

يا رحمة لمنادميه تجشموا.....الم العيونِ اللذة الأذانِ

يُروى أن الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) كان يميل إلى أن تُمارَس لعبة الشطرنج في أماكن تتسم بالهدوء والسكينة، بعيدًا عن صخب القصور ومجالس الجدل، فَنَصَح بأن يكون موضعها البساتين التي اعتاد التنزّه فيها، ويكشف هذا التوجيه عن وعيٍ بطبيعة الشطرنج بوصفها لعبة ذهنية تتطلّب صفاء الذهن وتركيز الفكر (المسعودي، ١٩٧٣م، ٣٢٣/٤).

وقرب الخليفة المتقي بالله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) لاعبي الشطرنج الى مجالسه وقد أدخلهم قصر الخلافة مثل الصولي الذي ذكر عنه خيرا وانه أجود لاعبي الشطرنج كما قرب اليه الماوردي (ت، ق٣الهجري/ القرن التاسع الميلادي) أحد نجوم الشطرنج ومتمكنا فيها، وعندما كان يلعب الماوردي يقوم الخليفة المتقي لله بتشجيعه وكذلك نصرته (المسعودي، ١٩٧٣م، ٣٢٤/٤؛ القيراوني، د.ت، ١١٣٧/٤).

ثالثاً: لعبة الشطرنج الترفيهية والفكرية في كتابات المؤلفين القدامى:

حظيت لعبة الشطرنج في كتابات المؤلفين القدامى ولا سيما العصر العباسي التي اشتهرت وبشكل ملفت، اذ تتناول بوصفها وسيلة ترفيه فحسب بل عرضت باعتبارها نشاطا فكريا ذا دلالات عقلية واخلاقية واجتماعية، ما ادى الى انعكاس هذا الحضور على طبيعة الثقافة العباسية التي جعلت من الشطرنج نموذجا مصغرا للتفكير المنهجي القائم على التخطيط وربط الاسباب بالنتائج (الجاحظ، ١٩٩٢م، ١٣٠/٣).

ولقد استخدم الأدباء والمؤرخين الشطرنج في مؤلفاتهم مثالا رمزيا للتدبير وحسن النظر، إذ شبهوا حركة القطع بحركة الانسان في شؤون الحياة، اذ لا تقاس القيمة بالفعل الآني بل بما يترتب عليه من نتائج مستقبلية، ويظهر هذا بوضوح في كتب الأدب التي تمزج بين التسلية والتعليم، وكتب التاريخ في وصف الحالة التي ذكر الحدث فيها (ابن قتيبة، ٢٠٠٦م، ٢٤٠/١).

وفي سياق متصل بلعبة الشطرنج والتي تناولها مسكويه ضمن حديثه عن تهذيب الأخلاق وتدريب النفس على ضبط الانفعالات مشيرا الى ان الالعاب التي تحرك الذهن ويخضع النفس لقواعد عقلية صارمة تسهم في تكوين الشخصية المتزنة، ومن هذه الحركات اكتسب الشطرنج بعدا آخر أتزن اخلاقيا وفلسفيا وجعله أقرب الى التمرين العقلي منه الى التسلية واللهو وهو ما يفسر قبوله في الأوساط العلمية والأدبية (مسكويه، ٢٠٠٣م، ٦٥/١).

وفي الأدب الموسوعي ولا سيما عند ياقوت الحموي نجد اشارات الى ادباء وكتاب عرفوا بإجادة الشطرنج، ويعد ذلك جزءا في تكوينهم الثقافي الى جانب الشعر واللغة والمعرفة التاريخية حتى أن بعض الشعراء وصف اللعبة وحجراتها في اشعاره ويكشف ذلك اندماج الشطرنج في البنية العامة للثقافة العقلية، بحيث لم يعد نشاطا منفصلا، بل عنصرا مكملا لشخصية الأديب العباسي (ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ٥٩/١).

وكثيرا من المؤلفين ذكروا لعبة الشطرنج في مؤلفاتهم ولا سيما اللاعبين أنفسهم اذ وصفوا هذه اللعبة وكل تفاصيل اللعب في كتبهم مثل كتاب الشطرنج لابي العباس احمد بن محمد السرخسي (ت، ٢٨٦هـ/٩٠١م) وتم تصنيف هذا الكتاب من أحسن الكتب التي عرضت لعبة الشطرنج ورقعتها وكذلك وصف اشكال اللعب في الأقاليم التابعة للدولة العباسية (حاجي خليفة، ٢٠٢١م، ٣٢٤؛ اسماعيل،١٩٥١م، ٥٣/١).

ومن الكتب المختصة في دقائق هذه اللعبة اذ فصلت أركانها هو كتاب منصوبان الشطرنج للجلاج وهو أبو الفرج محمد بن عبيد الله البغدادي الشطرنجي، إذ كان بارعا جدا في أصول هذه اللعبة وخفاياها حتى استعرض تحركات اللاعبين فيها ووصف عمليات اللعب واقتتال اللاعبين فيما بينهم لإحراز النصر (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٢٢٢)

وقد لحقهم في التأليف أبو يوسف المصيصي واسمه يعقوب بن محمد الحاسب وله من الكتب في الشطرنج هو كتاب تضاعيف بيوت الشطرنج واعتنى فيه حتى يكون شاملا في كل زوايا لعبة الشطرنج ورقعتها التي صنفت اللعبة تلعب بحضور رقعة الشطرنج بين اللاعبين (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٣٤١)

وتم تأليف كتاب الشطرنج من قبل ابو بكر الصولي الذي يعد من رواد هذه اللعبة ومن أمهر اللاعبين في عصره الذهبي، وأبرز فيه مسابقاته مع المنافسين وما تم الاطلاع عليه من أسرار اللعبة وشرح كيف يكون اللاعب ذا أهمية قصوى عند لعب الشطرنج حتى تم وصفه بانه احسن اللاعبين في زمانه وتم وضعه في خانة المتميزين بتلك اللعبة التي اعتبرت فنا مبتكرا آنذاك، وكتاب الشطرنج افرد المجالس الخاصة باللعبة هذه وتم ذكر عمليات الهجوم والدفاع من على رقعة الشطرنج لجلب الانتصار الاكبر والاحتفاء بلذة الفوز (الصولي، ١٤٢٥هـ، ٩/١)

كان حضور لعبة الشطرنج في الثقافة الإسلامية موضوعًا مهما في كتب الأدب والتاريخ، بل تطوّر ليصبح علمًا مصنَّفًا قائمًا بذاته، أُلّفت فيه كتب متخصصة تناولت أصول اللعب، وأنواع النقلات، ومسائل الفوز والخسارة. ويُعد هذا التطور مؤشرًا واضحًا على انتقال الشطرنج من مجرد ممارسة ترفيهية إلى نشاط فكري منظم له مصطلحاته وقواعده، الأمر الذي يعكس عمق اندماجه في البنية الثقافية للعصر العباسي، ويُعد أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٦م) من أبرز أعلام الشطرنج في العصر العباسي، إذ جمع بين الأدب والكتابة وإتقان الشطرنج، حتى صار يُعدّ مرجعًا في هذا الفن. وقد ألّف الصولي كتبًا خاصة في الشطرنج، تناول فيها مسائل اللعب الدقيقة، وذكر أخبار اللاعبين المشهورين، مما يدل على أن الشطرنج كان علمًا يُدرّس ويُتداول بين الخاصة، لا مجرد لعبة وقتية (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٣١١).

كما يُعد العدلي الرومي من أوائل من ألّفوا في الشطرنج، وقد اشتهر بكتابٍ عُرف باسم كتاب الشطرنج، تناول فيه أصول اللعب والنقلات المشهورة، ويُعدّ من أقدم المصنفات المعروفة في هذا المجال. وتكشف الإشارة

إلى العدلي في كتب الفهارس والتراجم عن وجود تقليد علمي مبكر لتدوين قواعد الشطرنج، وهو ما يعكس مكانته الفكرية في القرن الثالث الهجري (ابن النديم، ١٩٧٠م، ٣١٢).

ويذكر المؤرخون عددًا من الخلفاء والوزراء والكتّاب الذين عُرفوا بإجادة الشطرنج، وكان يُنظر إلى هذه المهارة بوصفها علامة على جودة العقل وحسن التدبير. فقد عُرف عن بعض كتاب الدولة العباسية أنهم كانوا يُختبرون في المجالس بالشطرنج كما يُختبرون بالمناظرة واللغة، مما يدل على أن اللعبة كانت معيارًا ثقافيًا يُقاس به الذكاء، لا مجرد تسلية (الجهشياري، ١٩٨٠م، ١١٨).

وفي كتب التراجم الأدبية، نجد إشارات إلى أدباء ولاعبين جمعوا بين الشعر والمعرفة وإتقان الشطرنج، وهو ما يدل على أن هذه اللعبة كانت جزءًا من التكوين الثقافي المتكامل للأديب العباسي. وقد أشار ياقوت الحموي إلى بعض هؤلاء في *معجم الأدباء*، مبرزًا أن إتقان الشطرنج كان يُعدّ فضيلة عقلية تضاف إلى فضائل العلم والأدب (ياقوت الحموي، ١٩٩٣م، ١/٥٩).

كما يظهر في بعض الكتابات ذات الطابع الأخلاقي أن الشطرنج كان يُستعمل أحيانًا كوسيلة تدريب للنفس على الصبر وضبط الانفعال، وهو ما يفسّر ارتباطه بأوساط العلماء والحكماء. وقد أشار مسكويه إلى هذا المعنى عند حديثه عن الألعاب التي تُهذّب العقل ولا تُفسده، واضعًا الشطرنج في مرتبة عالية مقارنة بغيره من ضروب اللهو (مسكويه، ٢٠٠٣م، ١/٦٥).

وتكشف هذه الشواهد مجتمعة أن الشطرنج في التراث الإسلامي لم يكن مجرد ممارسة اجتماعية، بل ميدانًا معرفيًا له مؤلفوه، ولاعبوه، ونصوصه الخاصة، مما يعكس درجة عالية من التقدير الثقافي والعقلي لهذه اللعبة داخل المجتمع العباسي، وظهر كتابات المؤلفين القدامى أن الشطرنج تجاوز حدود كونه لعبة ترفيهية ليغدو ممارسة فكرية ذات دلالات ثقافية عميقة، إذ ارتبط بالعقل والتدبير وحسن التقدير. وقد أسهم هذا التصور في إدماج الشطرنج ضمن الثقافة العقلية العباسية، بوصفه نشاطًا يعكس قيم الحكمة والصبر وربط الأسباب بالنتائج، وهي قيم مركزية في الفكر الإسلامي الكلاسيكي (الجاحظ، ١٩٩٨م، ٣/١٣٠؛ ابن قتيبة، ٢٠٠٦م، ١/٢٤٠).

كما تكشف الإشارات الواردة في كتب الأدب والتراجم أن إتقان الشطرنج كان يُعدّ فضيلة عقلية تُضاف إلى فضائل العلم والأدب، لا سيما عند الكتّاب وأهل المجالس. وقد عُدّت هذه اللعبة أداة اختبار غير مباشر للفطنة وسلامة الرأي، الأمر الذي يفسّر اهتمام مؤلفين مثل التوحيدي ومسكويه بذكرها في سياق الحديث عن تهذيب العقل والسلوك (التوحيدي، ٢٠١٠م، ١/٢٥٤؛ مسكويه، ٢٠٠٣م، ١/٦٥).

الخاتمة

توصّلت هذه الدراسة، من خلال تتبّع النصوص التاريخية وتحليلها في سياقها الاجتماعي والفكري، إلى أن لعبة الشطرنج في العصر العباسي لم تكن مجرّد وسيلة ترفيه عابرة، بل شكّلت ظاهرة ثقافية ذات أبعاد اجتماعية وفكرية متداخلة. فقد أسهمت التحولات الحضارية التي شهدها المجتمع العباسي، ولا سيما في المدن الكبرى، الى إعادة تشكيل مفهوم الترفيه، بحيث لم يعد مرتبطًا بالحركة الجسدية أو اللهو الصاخب، بل اتجه نحو أنشطة عقلية هادئة تتناسب مع طبيعة العمل الإداري والعلمي، وهو ما أتاح للشطرنج أن تحظى بمكانة متميزة داخل هذا النسق الجديد.

وأظهرت الدراسة أن قبول الشطرنج اجتماعيًا ارتبط بجملة من العوامل، في مقدّمتها طبيعة النخبة العباسية من خلفاء ووزراء وكتّاب وعلماء، الذين وجدوا في هذه اللعبة وسيلة تجمع بين الترويح الذهني والتدريب العقلي. وقد لعبت المجالس العباسية دورًا محوريًا في ترسيخ هذا القبول، إذ كانت فضاءات ثقافية تُمارس فيها المناظرة والحوار والاختبار غير المباشر للعقول، فانسجمت الشطرنج مع آداب هذه المجالس وقيمها، وأسهمت في ضبط السلوك وإضفاء طابع من الوقار والانضباط على الترفيه.

كما بيّنت الدراسة أن الشطرنج أدّت وظيفة فكرية واضحة، تمثّلت في تنمية مهارات التفكير الاستراتيجي، والتخطيط بعيد المدى، وتقدير العواقب، وإدارة الاحتمالات. وهي مهارات لم تكن مطلوبة في نطاق اللعب فحسب، بل كانت ضرورية في شؤون الدولة والإدارة والقضاء. ومن هنا، تحوّلت الشطرنج إلى أداة تدريب غير مباشر على ممارسة العقل، وأسهمت في تعزيز قيم الصبر وضبط النفس والتوازن بين المخاطرة والحذر، وهي قيم جوهرية في الثقافة العقلية العباسية.

وتكشف نتائج الدراسة أيضًا أن وجود الشطرنج في كتابات المؤلفين القدامى لم يكن حضورًا زخرفيًا أو عرضيًا، بل جاء بوصفه رمزًا ثقافيًا للعقل والتدبير، فقد وظّفها الأدباء والمؤرخون والفلاسفة مثالًا على حسن النظر وربط الأسباب بالمآلات، وأدرجوها ضمن منظومة القيم الفكرية التي تمجّد العقل والتخطيط، كما يدلّ ظهور مؤلفات متخصصة في الشطرنج، وارتباطها بأسماء لاعبين ومؤلفين معروفين، على انتقال اللعبة من مستوى الممارسة الاجتماعية إلى مستوى النشاط المعرفي المنظّم.

ومن أبرز ما انتهت إليه الدراسة أن الشطرنج مثّلت نموذجًا للتكامل بين الترفيه والفكر في الحضارة العربية الإسلامية، إذ لم يُنظر إليها باعتبارها نقيضًا للعمل العقلي أو منافسًا له، بل وُظّفت بوصفها وسيلة من وسائل تهذيب العقل وبناء الشخصية المتزنة، ويُفهم من ذلك أن المجتمع العباسي لم يتبنَّ رؤية ثنائية تفصل بين الجدّ واللهو فصلًا حادًا، بل قدّم نموذجًا ثقافيًا يرى في الترفيه المنضبط جزءًا من المنظومة التربوية والاجتماعية.

كما تؤكد الدراسة أن الجدل حول الشطرنج، على الرغم من حضوره، لم يؤدِّ إلى إقصائها اجتماعيًا، بل أسهم في تنظيم ممارستها وضبطها ضمن شروط أخلاقية ودينية وهو ما ساعد على استقرارها داخل المجتمع، ويعكس هذا التوازن قدرة المجتمع العباسي على استيعاب الأنشطة الجديدة وإدماجها في نسقه الثقافي دون صدام حاد بين القيم الدينية والاجتماعية.

وخلاصة القول، فإن لعبة الشطرنج في العصر العباسي تُعدّ مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة العلاقة بين الترفيه والفكر في الحضارة الإسلامية، وتكشف عن وعي ثقافي متقدّم أدرك قيمة الأنشطة العقلية في بناء الإنسان والمجتمع، وتفتح هذه النتائج آفاقًا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول ألعابًا وأنشطة ثقافية أخرى بوصفها مفاتيح لفهم التاريخ الاجتماعي والفكري، بعيدًا عن الاقتصار على الأحداث السياسية أو العسكرية وحده.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت: ٢٨١هـ/٨٩٦م) (١٩٩٧م). قرى الضيف، تحقيق: عبد الله بن أحمد المنصور، مطبعة أضواء السلف (الرياض،).

٢. ابن أبي حجلة، محمد بن أحمد التلمساني (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) (٢٠٠٤م). سكردان السلطان، دار الكتب العلمية (بيروت).

٣. ابن الأثير، عزّ الدين علي بن محمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) (١٩٦٥م). الكامل في التاريخ، دار صادر(بيروت).

٤. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) (٢٠٠٤م). صيد الخاطر، عناية: حسن المساحي، دار القلم (دمشق).

٥. ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس (ت: ٢٨٣هـ/٨٩٦م) (١٩٩١م). ديوان ابن الرومي، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، دار ومكتبة الهلال (بيروت).

٦. ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) (١٩٧٠م). الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، دار المعرفة (بيروت).

٧. ابن النجار، محمد بن محمود البغدادي (ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٦م) (١٩٩٧م). التاريخ المجدد لمدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت).

٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) (١٩٩٧م). البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر (السعودية).

٩. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/٨٩٠م) (٢٠٠٦م). عيون الأخبار، دار الكتب العلمية (بيروت).

١٠. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت: ٢٨٠هـ/٨٩٥م)(١٩٤٩م). كتاب بغداد، تحقيق: زاهد الكوثري وعزب العطار، مكتبة المثنى (بغداد).

١١. الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٧م) (١٩٨٦م). المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: مفيد قميصه، دار الكتب العلمية (بيروت).

١٢. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت: ٣٥٦هـ/٩٦٦م)(١٩٩٤م). الأغاني، دار الفكر (بيروت).

١٣. الجاحظ، عمرو بن بحر (ت: ٢٥٥هـ/٨٦٨م) (١٩٩٢م). البيان والتبيين، دار الجيل (بيروت).

١٤.الجهشياري، عبد الله بن محمد (ت: ٣٣١هـ/٩٤٢م) (١٩٨٠م). الوزراء والكتاب، دار الكتب العلمية (بيروت).
١٥.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧١م) (٢٠٢٢م). تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (بيروت).
١٦.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) (١٩٩٣م). تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت).
١٧.راغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ/١١٠٨م) (٢٠٠٤م). محاضرات الأدباء، دار الأرقم (بيروت).
١٨.السبكي، شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) (٢٠١٣م). مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العلمية (سوريا).
١٩.السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م) (١٩٩٢م). تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (مصر).
٢٠.الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت: ٦١٩هـ/١٢٢٣م) (د.ت). شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية (بيروت).
٢١.الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٦م)(١٨٣٧م). كتاب الشطرنج، تحقيق: فون هامر، مطبعة فيينا (فيينا).
٢٢.الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت: ٣٣٥هـ/٩٤٧م)(١٤٢٥هـ). الأوراق: أخبار الشعراء، شركة أمل (القاهرة).
٢٣.الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م) (١٩٦٧م). تاريخ الرسل والملوك، دار التراث (بيروت).
٢٤.القلقشندي، أحمد بن علي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٩م)(١٩٨٧م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت).
٢٥.القيرواني، إبراهيم بن علي (ت: ٤٥٣هـ/١٠٦٢م) (د.ت). زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل (بيروت).
٢٦.كشاجم، أبو الفتح محمود بن الحسين (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) (١٩٨٧م). أدب النديم، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مطبعة التقدم (بغداد).
٢٧.المسعودي، علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م) (١٩٧٣م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (بيروت).
٢٨.مسكويه، أحمد بن محمد (ت: ٤٢١هـ/١٠٣٠م)(٢٠٠٣م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم، دار الكتب العلمية (بيروت).
٢٩.الماوردي، علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) (١٩٩٩م). أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية (بيروت).
٣٠.ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) (١٩٩٣م). معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي (بيروت).
٣١.تمام، حسان (٢٠٠٦م). اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٥ (الرياض).
٣٢.تيمور، أحمد بن إسماعيل (٢٠٠٢م). معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط٢ (القاهرة).
٣٣.تيمور، أحمد (٢٠١٤م). لعب العرب، مؤسسة هنداوي (مصر).
٣٤.حمودة، عبد الحميد حسين (٢٠٢٣م). وسائل التسلية والترفيه عند المسلمين، الدار الثقافية للنشر (القاهرة).
٣٥.عبد الحميد، أحمد مختار (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب (السعودية).

٣٦.الشكعة، مصطفى (د.ت). منهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط١٥ (بيروت).
٣٧.ضيف، شوقي (١٩٩٥م). تاريخ الأدب العربي، دار المعارف.
٣٨.عوض، جرجيس فيلوثا (١٩٩٥م). فكاهة الفكر (الشطرنج)، المطبعة المصرية (القاهرة).
٣٩.اللقاني، رشيدة (١٩٩٥م). ألفاظ الحياة الاجتماعية في أدب الجاحظ، مجلة اتحاد الكتاب العرب، مج١٦، ع٦١ (سوريا).
٤٠.القيسي، زهير أحمد (١٩٧٧م). الشطرنج في التراث العربي، منشورات وزارة الإعلام العراقية (بغداد).
٤١.الجومرد، عبد الجبار محمد شيت (١٩٦٥م). هارون الرشيد، المكتبة العمومية (بيروت).
٤٢.حتي، فيليب (١٩٥١م). تاريخ العرب، دار الكشاف (لبنان).
٤٣.فهمي، سعيد (١٩٩٣م). العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دار المنتخب العربي (بيروت).
٤٤.رنسيمان، ستيفن (١٩٩٥م). تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حبشي، دار الثقافة (القاهرة).
٤٥.إسماعيل باشا البغدادي (١٩٥١م). هدية العارفين، وكالة المعارف (إسطنبول).

هوامش البحث

(١) **الرخين:** (ويُقال له الرُّخّ) قطعةٌ أساسية من قطع لعبة الشطرنج، تتحرّك في الخطوط المستقيمة طولًا وعرضًا، وتُعدّ من أقوى القطع بعد الوزير، وقد عُرف الرخّ في الشطرنج الإسلامي بوظيفته الاستراتيجية في الحصار، وفتح الصفوف، وحماية الملك، وكان يُستعمل في كتب الشطرنج مثالًا على القوة والتنظيم العسكري.ينظر: (الصولي، ١٨٣٧م، ١٨–٢٠؛ الثعالبي، ١٩٨٥م، ٣١٢–٣١٣).

(٢) ابنُ أبي حَجَلَة التلمساني أديبٌ ومؤرّخٌ وشاعر من أعلام القرن الثامن الهجري، برع في الأدب واللغة والتاريخ، واشتُهر بتآليفه التي تمزج بين السرد التاريخي والذوق الأدبي، وكان له حضورٌ في الحياة الثقافية في المشرق الإسلامي خلال العصر المملوكي..ينظر: (ابن أبي حجلة، ٢٠٠٤م، ٣–٦؛ الصفدي، ٢٠٠٠م، ٣، ٨٤–٨٦).

(٣) البرامكة: البرامِكة أسرةٌ فارسية الأصل برزت في العصر العباسي، وكان لها نفوذٌ سياسيٌّ وإداريٌّ واسع، خاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد .تولّى أفرادها مناصب الوزارة والقيادة والإدارة، وأسهموا في دعم الحياة العلمية والثقافية، ولا سيما رعاية العلماء، وترجمة العلوم، وتنظيم شؤون الدولة، قبل أن تنتهي دولتهم بما عُرف تاريخيًا بـ نكبة البرامكة سنة(١٨٧هـ/٨٠٤م) ينظر: (الطبري، ١٩٦٧م، ٨، ٢٨٦–٢٩٢؛ المسعودي، ٢٠٠٥م، ٣، ٣٠٣–٣٠٨).

(٤) الصولي: محمدُ بنُ يحيى الصُولي أديبٌ عباسيٌّ ولاعبُ شطرنجٍ شهير، عُدَّ إمام الشطرنج في عصره حتى لُقِّب أبي الشطرنج، وقد نظّر للعبة بوصفها علمًا عقليًا قائمًا على الحساب والتقدير والتخطيط، وألّف فيها كتابًا يُعدّ أقدم مؤلَّف عربي منهجي في الشطرنج، وجعلها أداةً لاختبار الذكاء وحسن التدبير. ينظر: (ابن النديم، ١٩٩٧م، ١، ٣٦٩–٣٧٠؛ الخطيب البغدادي،٢٠٠٢م، ٥، ٣٩٢–٣٩٣).

(٥) شارلمان: (كارل الأكبر) ملكُ الفرنجة ثم إمبراطورُ الغرب (تُوِّج سنة ٨٠٠م)، ويُعدّ من أبرز حكّام أوروبا في العصور الوسطى. أسّس كيانًا سياسيًا واسعًا، ودعم الإصلاح الإداري والثقافي فيما عُرف بالنهضة الكارولنجية، وكانت له علاقات دبلوماسية مع الدولة العباسية، ولا سيّما مع الخليفة هارون الرشيد. ينظر: (ابن الأثير،١٩٦٥م، ٦، ٦–٨؛ رنسيمان، ١٩٩٥م، ١، ٧٢–٧٤).

(٦) الصولي: وهو أبو اسحاق ابراهيم بن ماهان الموصلي (ت، ١٨٨هـ/٨٠٤م) هو موسيقار ومغني وملحن في العصر العباسي ارتبط اسمه بالخليفة هارون الرشيد وكانت له مجالس ثابتة في القصر (الاصفهاني، ١٩٩٤م، ١١٢/٥-١١٣؛ ابن النديم، ١٩٧٠م، ٢٥٦/١).

(٧) جعفر البرمكي: جعفرُ بنُ يحيى البرمكي وزيرٌ عباسيٌّ بارز، وأحد أعظم رجال الدولة في عهد الخليفة هارون الرشيد، اشتهر بسعة النفوذ وحسن التدبير، وكان راعيًا للعلماء والأدباء، وأسهم في ازدهار الحياة الإدارية والثقافية في العصر العباسي(ت:١٨٧هـ/٨٠٣م). ينظر: (الطبري، ١٩٦٧م، ٨/ ٢٨٦-٢٩٠؛ المسعودي، ٢٠٠٥م)، ٣/ ٣٠٣-٣٠٦).